دير القديس أونوفريوس القائم على حقل الدم

مقال لِ: هبه هريمات

> “فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا : «لاَ
> يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ
> دَمٍ ». فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ
> مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ . لِهذَا سُمِّيَ ذلِكَ الْحَقْلُ
> «حَقْلَ الدَّمِ » إِلَى هذَا الْيَوْمِ .” (مت 27: 6-8)

أصل كلمة “حقل الدم”

حَقْل دَما، اسم آرامي مرادفه بالعربية حقل الدم، وهي قطعة الأرض المعروفة بحقل الفخّاري، حسب الانجيل المقدس، والتي اشتراها الكهنة بالثلاثين قطعة من الفضة التي طرحها يهوذا الإسخريوطي في الهيكل، وقد خصصّوها لكي تكون مقبرة للغرباء.

وهي ذات المكان الذي شنق فيه يهوذا نفسه، الذي تآكله الندم بعدما سلّم رب المجد يسوع المسيح للصلب. سميت بناء على ذلك ب “حقل الدم” وبقي الاسم القديم إلى الآن. (متى 27: 8 وأعمال 1: 19).

دير القديس أونوفريوس للروم الأرثوذكس يقف اليوم على ذات قطعة الأرض المعروفة بحقل الفخّاري. والموقع التقليدي لهذا الحقل، الذي يرجع تاريخه إلى عصر جيروم في القرن الرابع، يقع على الجانب الجنوبي لوادي هنّوم في القدس، وربما كان نفس المكان أو قريبًا منه، لأن المنطقة بها طين فخاري. وقد استخدمت كمكان لِدَفْن الموتَى منذ وقت طويل، وقد دفن فيها فيما بعد كثير من الصليبيين.

كما أن التلال التي يقف عليها الدير مليئة بكهوف ومقابر الدفن،

بعضها يحمل عظام حجاج القرون الماضية الذين قدموا إلى القدس ولكن المنية وافتهم قبل أن يتمكنوا من العودة إلى أوطانهم. من بين المقابر العديدة الموجودة في الدير يوجد قبر القديس يوفينياليوس، بطريرك الكرسي الأورشليمي الأول (442-458).

في العصر البيزنطي، اتخذ العديد من الرهبان والنساك عدداً من هذه الكهوف كحجر للعبادة والاقامة. وتقول تقاليد القرن السادس عشر أن ثمانية من الرسل كانوا قد اختبأوا هناك بعد أن أسر المسيح في الجسثمانية قبل صلبه.

دير القديس أونوفريوس، الذي بُني عام 1874 فوق أنقاض كنيسة سابقة، يحتل الواجهة الجنوبية للوادي، ويقابله جبل صهيون وأسوار البلدة القديمة.

وهو يحمل اسم الراهب القديس أونوفريوس الذي جاء من مصر الى الأراضي المقدسة، في القرن الثالث أو الرابع للميلاد، وتنسك في الصحراء في كهف لمدة ستين عامًا في عزلة صارمة.

بجانب قداسته، اشتهر أونوفريوس بلحيته الفخمة والطويلة للغاية، والتي كانت لباسه الوحيد بجانب مئزر من أوراق الشجر، كما نراه عادة في أيقوناته.

اليوم يعد الدير ديراً نسائياً، ترعاه بضعة راهبات من بطريركية الروم الأرثوذكس، ويقام تذكار القديس أونوفريوس في 25 من يونيو كل عام بترأس من غبطة بطريرك المدينة المقدسة ومطارنة وآباء أخوية القبر المقدس.

مدخل قبر القديس يوفينياليوس، البطريرك الأول للقدس

برج جرس كنيسة القديس أونوفريوس

قبر القديس أونوفريوس

قبور محفورة في الجداران، ويمكن رؤيتها داخل الدير

ساحة الدير

مدخل الدير

دير القديس أونوفريوس